أساليب الشيطان في إغواء بني آدم
كما جاءت في القرآن الكريم

إعداد:
د. محمّد بن عبد العزيز المسند

د. محمد بن عبدالعزيز المسند

- أستاذ مساعد بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بجامعة الملك سعود.
- حصل على درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بأطروحته (أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم).
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بأطروحته (اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير، من أول سورة المائدة الى آخر سورة الإسراء – جمعاً ودراسة).

المقدّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، أمّا بعد:

فإنّ الشيطان الرجيم هو عدوّ الإنسان الأوّل منذ خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ وأسجد له ملائكته، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولّما كانت هذه الدار دار ابتلاء واختبار؛ فإنّ الله مكّن لهذا الشيطان، وأمهله فيها ليتحقّق ما أراده الله من اختبار عباده وامتحانهم، حتى قال إبليس ـ عليه لعنة الله ـ: وعزّتك يا ربّ لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم!، فقال الربّ: **" وعزّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"**(١). ومع هذا فإنّ الله ـ جلّت قدرته ـ قد حذّر عباده من هذا العدوّ المبين، وكشف لهم في كتابه الكريم عن أساليبه ووسائله في الإغواء والإضلال، ليكونوا منها على حذر، ومع ذلك؛ فلا يكاد أحد من الناس يسلم من الوقوع في حبائله المنصوبة بأساليبه المتنوّعة، التي ربّما خفيت حتى على بعض المنتسبين إلى العلم والفقه والدين فضلاً عن غيرهم من العامة، وفي هذا تكمن أهمية هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية الموضوع كما سبق.
٢. حاجة كلّ الناس إليه على اختلاف مراتبهم وأجناسهم وأعمارهم.
٣. اهتمام القرآن الكريم بهذه القضية، وكثرة طَرْقه لها في مواضع

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم: ١١٢٢٣، وحسّن إسناده الألباني كما في صحيح الجامع الصغير: ٢/ ٧٢، برقم: ١٦٤٦.

عديدة، وبأساليب متنوعة.

٤. عدم وجود دراسة عُنيت بالاستقراء التام والدقيق لهذه الأساليب في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ حسب اطلاعي.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على فهارس مراكز البحوث والمكتبات العامة، كمركز الملك فيصل للبحوث، ومكتبة الملك فهد ومكتبة الملك عبد العزيز وغيرها لم أظفر ببحث مستقلّ عُني بجمع أساليب الشيطان في الإغواء واستقرائها من كتاب الله عزّ وجلّ، عدا بعض الدراسات التي عنيت بالحديث عن عداوة الشيطان للإنسان بشكل عام، مع الإشارة إلى بعض هذه الأساليب ضمناً دون استقصاء، ومن أهمّ هذه الدراسات:

١. **عداوة الشيطان للإنسان وعلاجها في ضوء القرآن الكريم** (دراسة موضوعية) للباحث عبد المنعم بن حوّاس الحوّاس[1]، والكتاب من عنوانه يتحدث عن عداوة الشيطان للإنسان بشكل عام، وهو بحث قيم مفصّل، وقد تطرّق الباحث لأساليب الشيطان في إغواء بني آدم في بعض مباحث الكتاب، فبلغ ما ذكره منها: ثمانية أساليب فقط، ولم يذكر كل أسلوب على حدة بل أدخل بعضها في بعض، فعلى سبيل المثال ذكر من الأساليب الرئيسة: (أمره بالفحشاء) وأدخل تحته: الوسوسة والنزغ والهمز والاستفزاز.. وهلم جرّاً.. وهو خلاف المنهج

(١) من مطبوعات دار ابن الجوزي بالدمام ١٤٢٥هـ. وهو في الأصل رسالة ماجستير سجلت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الذي سرت عليه، مع قلّة ما ذكره من الأساليب.

٢. **(عداوة الشيطان للإنسان)** للشيخ محمد متولي الشعراوي[١] وهو كتيب صغير الحجم، ومضمونه كسابقه لكن بشكل مختصر، وفيه فوائد ونكات لطيفة جداً، لكن يغلب عليه الجانب الوعظي والخطابي، لذا جاء خالياً من التوثيق تماماً إلا من تخريج الآيات والأحاديث. ولم يُذكر فيه من أساليب الشيطان إلا الوسوسة في الصلاة ونحوها.

هذه أهم الدراسات التي اطلعت عليها.

منهج البحث:

لقد قمت باستقراء أساليب الشيطان في الإغواء وجمعها من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ فبلغ ما جمعته منها أربعة وثلاثين أسلوباً، منها ما هو عام، ومنها ما هو خاصّ، فصغتها في هذا البحث. وقد سلكت في كتابة هذا البحث مسلك الإيجاز مع التوضيح والبيان؛ فأذكر الأسلوب مع دليله من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ ثم أذكر له تعريفاً مختصراً ـ إن احتاج الأمر إلى ذلك ـ ثمّ أشرع في بيان هذا الأسلوب بما يجلّي حقيقته دون تشعيب وتشتيت، مع الحرص على تحقيق معناه مقارنة بما قد يشتبه به أو يتقاطع معه في المعنى من الأساليب الأخرى[٢].. وربّما استأنست بذكر بعض الآثار والأخبار

---

(١)من مطبوعات دار القلم ببيروت، أشرف عليه واعتنى به أحمد الزعبي.

(٢) إنّ ممّا لاحظته عند مراجعتي للكثير من كتب التفسير المختلفة؛ إنّ بعض المفسّرين يفسّر بعض هذه الأساليب ببعضها الآخر لتقريب المعنى، مع اختلاف في معانيها ومدلولاتها اللغوية، والله ـ عزّ وجلّ ـ إنّما نوّع في ذكر هذه الأساليب ـ والله تعالى أعلم ـ لتنوّع معانيها، واختلاف =

الإسرائيلية التي تدعم المعنى، ولا تتضمّن حكماً شرعياً، مسترشداً بقول النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: **" وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج "**[1]، مع عدم التسليم بكلّ ما فيها من غرائب، وقد جرى على ذلك عدد كبير من السلف.

خطة البحث:

وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أمّا المقدّمة فهي التي بين يديك، وأمّا التمهيد فقد قسّمته إلى مطلبين: أحدهما ذكرت فيه معنى الأسلوب وما يتعلّق به، والثاني ذكرت فيه أسباب عداوة الشيطان للإنسان وسعيه لإضلاله.

وأمّا المبحثان: فالأوّل ذكرت فيه **الأساليب العامّة** التي لا يختصّ بها أحد دون أحد من بني آدم. والمبحث الثاني ذكرت فيه **الأساليب الخاصّة** التي يختصّ بها بعض بني آدم دون بعض، وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين، الأوّل ذكرت فيه الأساليب التي يختصّ بها أولياء الشيطان. والمطلب الثاني ذكرت فيه الأساليب التي يختصّ بها أولياء الرحمن.

وأمّا الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد.

= مدلولاتها.. وهي قد تتقاطع فيما بينها، لكن يبقى لكلّ أسلوب من هذه الأساليب المتنوعة مدلوله الخاصّ الذي لا يشاركه فيه غيره مشاركة تامّة، وإن تقاطع معه في بعض المعاني، وهو ضرب من ضروب الإعجاز البياني في القرآن.

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، برقم: ٣٤٦١.

التمهيد

المبحث الأوّل: تعريف الأسلوب:

الأُسْلُوبُ في اللغة هو " الطريقُ تأْخذ فيه. ويُجْمَعُ على (أَسالِيبَ)"[١]. وقد سَلَكَ أُسْلُوبَه : أي سلك طَرِيقَتَه[٢].

فأساليب الشيطان في الإغواء هي طرقه التي يسلكها للتوصّل إلى مراده من الإغواء والإضلال.

المبحث الثاني: أسباب عداوة الشيطان لبني آدم.

إنّه ما من عداوة تحصل بين اثنين أو طرفين إلا ولها سبب أو أسباب، وكذلك عداوة الشيطان لآدم وذريّته لها أسباب نبّه عليها المولى - عزّ وجلّ - في كتابه الكريم، فمن هذه الأسباب:

١. **الاستكبار**: قال تعالى: (إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين) [ص ٧٤].

فالاستكبار عمل قلبي تتولّد عنه خصال ذميمة، من أشنعها: دفع الحقّ وردّه، واحتقار الناس، كما جاء في الحديث الصحيح: " **الكبر بطر الحقّ، وغمط الناس** "[٣]. فهذا الخُلُق الذميم لا يصدر إلا من النفوس اللئيمة المتشبّعة بالعجب والغرور ورؤية النفس، واحتقار الآخرين وازدرائهم،

(١) لسان العرب لابن منظور: ١/ ٤٧١، مادة : (سلب).

(٢)ينظر: تاج العروس للزبيدي: ١/ ٥٨٩، مادة (سلب).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحة، في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ص ٣٣، برقم: ١٤٧ .

ومن ابتلي بذلك فقلّ أن يُرجى منه خير، ولهذا روي عن بعض السلف أنّه قال: " **إذا كانت خطيئة الرجل في كِبْر فلا ترجه** ".

٢. **الحسد**: وهو الذي حمل إبليس على أن يقول: ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾[الأعراف: ١٢]. فقد حسد إبليسُ آدمَ لّما أمر الله ملائكته بالسجود له، فقال إبليس قولته هذه حسداً منه وغروراً، وليبرر رفضه للسجود لآدم، فكان أن استحقّ الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

والحسد خُلُق ذميم أيضاً، لا سيما إذا كان سبباً في إيذاء الآخرين، وردّ الحقّ المبين، ولهذا قال بعض أهل العلم: " **ما خلا جسد من حسد، ولكنّ الكريم يخفيه، واللئيم يبديه** "، وهذا الثاني هو ما حدث من إبليس اللعين، فكانت النتيجة ما حصل من الطرد والإبعاد كما سبق. فإذا كان هذا هو حال الحسد إذا انفرد، فكيف إذا اجتمع معه الخُلُق الأوّل وهو الاستكبار!.

٣. **جحد نعمة الله**، قال تعالى: ﴿ .. وكان من الكافرين ﴾[البقرة: ٣٤].

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ: " ﴿ وكان ﴾ يعني إبليس ﴿ من الكافرين﴾: من الجاحدين نعم الله عليه وأياديه عنده بخلافه عليه فيما أمره به من السجود لآدم "[1]. وجحد النعمة سبب من أسباب الكفر، وعصيان الأمر.

٤. **غلبة الأصل والطبع**، قال تعالى: ﴿ وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه..﴾[الكهف:

(١) جامع البيان: ١/ ٢٦١.

٥٠]، فإنّ لأصل الشيء وما تطبّع عليه أثراً في سلوكه وخُلُقه، لا سيما إذا اقترن بما سبق من الكبر والحسد وجحود النعمة.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " وقوله : ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾ أي خانه أصله، فإنّه خُلق من مارج من نار، وأصل خلق الملائكة من نور، كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه قال: (**خُلقت الملائكة من نور، وخُلق إبليس من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم**)[(١)]، فعند الحاجة نضح كل وعاء بما فيه، وخانه الطبع عند الحاجة، وذلك أنّه كان قد توسّم بأفعال الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك، فلهذا دخل في خطابهم، وعصى بالمخالفة. ونبّه تعالى ههنا على أنّه من الجنّ، أي على أنّه خلق من نار كما قال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنّه لأصل الجنّ، كما أنّ آدم عليه السلام أصل البشر. رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه "[(٢)].

هذا ما ظهر لي من أسباب عداوة الشيطان لبني آدم، والمتأمّل في هذه الأسباب يجد أنّها لا تكاد تنفكّ عن بعضها، وهكذا هي شأن السيّئة تجرّ أمثالها، والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة: ص ٧٥٥، برقم: ٢٩٩٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٢١.

المبحث الأوّل

(الأساليب العامّة)

وهي بإجمال:

١. الوسوسة.

٢. النزغ.

٣. الاستدراج.

٤. التزيين.

٥. الصدّ.

٦. التنسية

٧. المسّ.

٨. الهمز.

٩. الإضلال.

١٠. التمنية.

١١. الأمر.

١٢. الوعد.

١٣. الفتنة.

١٤. الاستفزاز.

١٥. الإجلاب بالخيل والرجِل.

١٦. المشاركة في الأموال والأولاد.

١٧. الكيد.

١٨. الاحتناك.

١٩. التغرير.

التفصيل:

الأسلوب الأوّل: (الوسوسة):

قال تعالى: ﴿ **الذي يوسوس في صدور الناس** ﴾[الناس: ٥].

والوسوسة هي حديث النفس يلقيه الشيطان في قلب ابن آدم إذا غفل(١)، وهي أصل أساليب الشيطان في الإغواء، ولذا قال الله تعالى: ﴿**ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين** ﴾[الزخرف: ٣٦]، وبهذه الوسوسة ـ مع أساليب أخرى كما سيأتي ـ تمكّن الشيطان اللعين من إخراج أبوينا آدم وحوّاء من الجنّة وقد قصّ الله علينا خبرهما في أكثر من موضع من القرآن، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ **فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين** ﴾ [الأعراف: ٢٠].

ومن ذلك أيضاً ـ وهو كثير ـ: ما يلقيه الشيطان في بعض نفوس المؤمنين من الخواطر الرديئة المتعلّقة بذات الله تعالى، أو ببعض العبادات، ليطفيء شعلة الإيمان في قلوبهم، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء ناس من أصحاب النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسألوه: إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلّم به! قال: " **وقد**

(١)ينظر: معالم التنزيل للبغوي: ١/ ٢١٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧/ ١٥٨.

وجدتموه؟ "، قالوا: نعم. قال: " ذاك صريح الإيمان "[١].

وفي رواية عند أحمد عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء رجل إلى النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله، إنّي لأحدّث نفسي بالشيء، لأنّ أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أتكلّم به.. قال: فقال النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: **" الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة "**[٢].

وعلاج ذلك أن لا يصغي الإنسان لهذه الوساوس، ويقاومها، ويعلم أنّها لا تضرّه، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويقول: آمنت بالله ورسله، مع المحافظة على أذكار الصباح والمساء، وقد قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كاشفاً عن حقيقة هذه الوسوسة وعلاجها: **" إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول الله. فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول الله. فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسوله "**[٣].

هذا ما يتعلّق بذات الله ـ عزّ وجلّ ـ، أمّا ما يتعلّق بالعبادات فهو أضرب، منها:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان.. برقم: ٢٠٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٢٠٩٧. وأبو داود في كتاب الأدب، باب في ردّ الوسوسة، برقم: ٥٠٧١ وصحّحه الألباني كما في تخريجه على كتاب الإيمان لابن تيمية: ١/ ١٠٢ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: ١٨٩٦، وصحّح إسناده الألباني كما في صحيح الجامع: ٢/ ٧٤، برقم: ١٦٥٢.

- **التشكيك في الطهارة**، ففي الحديث عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه قال: " **إنّ الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيقول: إنك قد أحدثت فليقل: كذبت، إلا ما وجد ريحه بأنفه أو سمع صوته بأذنه**"[(١)].

وفي رواية: " **إنّ الشيطان يأتي أحدكم في صلاته، فيأخذ بشعرة من دبره، فيرى أنّه قد أحدث، فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً** "[(٢)].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إنّ الشيطان يأتي أحدكم وهو في الصلاة فيبلّ إحليله حتى يريه أنّه قد أحدث، فمن رأى به ذلك فلينتضح بالماء [أي قبل الصلاة] فمن رأى به من ذلك شيء فليقل هو عمل الماء[(٣)].

- التشكيك في عدد الركعات، قال ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: " **إنّ الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيدخل بينه وبين نفسه حتى لا يدري زاد أو نقص؛ فإذا كان ذلك فليسجد سجدتين قبل أن يسلم، ثم يسلم**"[(٤)].

كفانا الله شرّ الشيطان ووساوسه.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم: ٢٩.

(٢)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم: ٩٢٣٠. وله شاهد في الصحيح من حديث عبّاد ابن تميم عن عمّه أنّه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يخيّل إليه أنّه يجد الشيء في الصلاة؟ فقال: " لا ينفتل ـ أو لا ينصرف ـ حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً " أخرجه البخاري برقم: ١٣٧، ومسلم برقم: ٣٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه برقم: ١٧٧٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: ١٢١٦. وصحّح إسناده الألباني في صحيح الجامع: ٢/ ٧٤، برقم: ١٦٥١.

الأسلوب الثاني: (النزغ):

قال تعالى: ﴿ **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إنّ الشيطان ينزغ بينهم إنّ الشيطان كان للإنسان عدوّاً مبيناً** ﴾[الإسراء: ٥٣].

وأصل النزغ هو الفساد وذلك بأن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ونزغ الشيطان بينهم: أفسد وأغرى. وأصله من نزغ الرايض الدابة؛ إذا نخسها وحملها على الجري(١).

وأمّا علاجه في كتاب الله فبأمرين، أحدهما بعدي وهو: الاستعاذة بالله كما قال تعالى: (**وأمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنّه سميع عليم**) [الأعراف: ٢٠٠].

والثاني قبلي وهو: القول الحسن كما سبق في الآية الأولى، فإنّ بعض الأقوال غير الحسنة ـ ولو على سبيل المزاح ـ قد تورث الأحقاد والعداوات بين الأخلاء، فضلاً عمّن هم دون ذلك، وقد ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ مثالاً لهذا النزغ، وهو ما حصل ليوسف ـ عليه السلام ـ مع إخوته، وقد أشار إلى ذلك بقوله بعد اجتماع الشمل: ﴿ **وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي** ﴾[يوسف: ١٠٠]، وقد جعل يوسف ـ عليه السلام ـ نفسه طرفاً فيما حصل بينه وبين إخوته، مع أنّه كان مظلوماً معتدى عليه؛ تكرّماً منه وحسن أدب مع إخوته..

وإنّ ممّا ينهى عنه في هذا المقام ممّا قد يكون سبباً لنزغ الشيطان؛

(١)ينظر: لسان العرب: ٦/ ٤٣٩٧، مادة (نزغ).

الإشارة بالسلاح ونحوه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول - صلّى الله عليه وسلّم -: " **لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنّه لا يدري لعلّ الشيطان ينزغ في يده، فيقع في حفرة من النار**"(1).

الأسلوب الثالث: (الاستدراج):

قال تعالى: ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا لا تتّبعوا خطوات الشيطان..** ﴾ [النور: ٢١].

وذلك أنّ الشيطان لا يأمر ابن آدم بالوقوع في المعصية الكبرى من أوّل وهلة، لكنه يسلك معه مسلك التدرّج، فيأمره أوّلاً ببعض مقدّماتها، ثم لا يزال به حتى يوقعه فيها، بل ربّما أمره أوّلاً بفعل الخير ليوقعه في الشرّ وهو لا يشعر بذلك، ومن ذلك ما أشار الله إليه في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين** ﴾[الحشر: ١٦].

أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته، وكان يُؤتى من كلّ أرض فيُسأل عن الفقه، وكان عالمًا، وإن ثلاثة إخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس، وإنهم أرادوا أن يسافروا، فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة،

---

(١)أخرجه البخاري في الفتن، باب قول النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -" من حمل علينا السلاح فليس منا"، برقم: ٦٦٦١، ومسلم في البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، برقم: ٢٦٠٧.

فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها؛ فقال أحدهم: أدلكم على من تتركونها عنده؟ قالوا: من هو؟ قال: راهب بني إسرائيل، إن ماتت قام عليها، وإن عاشت حفظها حتى ترجعوا إليه؛ فعمدوا إليه فقالوا: إنا نريد السفر، ولا نجد أحدًا أوثق في أنفسنا، ولا أحفظ لما وُلِّيَ منك لما جعل عندك، فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك فإنها ضائعة شديدة الوجع، فإن ماتت فقم عليها، وإن عاشت فأصلح إليها حتى نرجع، فقال: أكفيكم إن شاء الله؛ فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى بَرَأَت، وعاد إليها حسنها، فاطلع إليها فوجدها متصنعة، فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها، فحملت، ثم ندّمه الشيطان فزين له قتلها؛ قال: إن لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك في الولد، فلم يكن لك معذرة، فلم يزل به حتى قتلها؛ فلما قدم إخوتها سألوه ما فعلت؟ قال: ماتت فدفنتها، قالوا: قد أحسنت، ثم جعلوا يرون في المنام، ويخبرون أن الراهب هو قتلها، وأنها تحت شجرة كذا وكذا، فعمدوا إلى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت، فعمدوا إليه فأخذوه، فقال له الشيطان: أنا زيَّنت لك الزنى وقتلها بعد الزنى، فهل لك أن أنجيك؟ قال: نعم، قال: أفتطيعني؟ قال: نعم قال: فاسجد لي سجدة واحدة، فسجد له ثم قتل، فذلك قوله:(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ) الآية.. [1].

وغالب الفواحش الكبرى التي تقع في هذا الزمن وفي كلّ زمان إنّما

(١) جامع البيان: ١٢/ ٤٧.

يظفر بها الشيطان بهذا الأسلوب الماكر.

الأسلوب الرابع: (التزيين):

قال تعالى: ﴿ **وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون** ﴾[الأنعام: ٤٣].

أي: حسّنه لهم(١).

وهو وعد قطعه الشيطان على نفسه لّما لعنه الله وأخرجه من الجنّة، فقال الله تعالى حاكياً مقولته: ﴿ **قال ربّ بما أغويتني لأزيننّ لهم في الأرض..** ﴾[الحجر: ٣٩].

ومن ذلك: ما فعله بكفّار قريش يوم بدر حيث زيّن لهم أعمالهم، وقال لهم: ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم.. ﴾[الأنفال: ٤٨]، ثم خذلهم، ونكص على عقبيه لّما رأى بعينيه جنود الله تعالى تقاتل مع المؤمنين.

وكذلك فعل بأقوام كثيرين من الأمم السابقة كان منتهى أمرهم إلى الهلاك والدمار، كما قال تعالى: ﴿ **وعاداً وثمود وقد تبيّن لكم من مساكنهم وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين** ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

ولا يزال يزيّن لأقوام كثيرين أعمالهم المنكرة ويحسّنها لهم حتى يرديهم ويلحقهم بمن قبلهم من أشياعهم، ولا عصمة من مكره إلا بالتمسّك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم.

الأسلوب الخامس: (الصدّ):

وهو ثمرة عن الذي قبله، فإنّ من زيّن له الشيطان سوء عمله؛ صدّه

(١)ينظر: المصدر السابق: ٥/ ١٩١.

وصرفه عن صراط الله المستقيم.

قال تعالى: (**وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون**) [النمل: ٢٤]. أي صرفهم عنه.

وقد حذّر الله من هذا الأسلوب الشيطاني فقال: ﴿ **ولا يصدّنّكم الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين** ﴾[الزخرف: ٦٢]. وقال سبحانه ـ مبيّناً بعض أدواته في الصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ـ: ﴿ **إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾[المائدة: ٩١].

وقد ورد في الحديث: " **إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول**(١)**؟! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتُنكح المرأة، ويُقسم المال؟! فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنّة، ومن قُتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنّة. قال: وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنّة، أو وقصته دابّة كان حقاً على الله أن يدخله الجنّة** "(٢).

---

(١)الطِّوَل والطِّيَل بالكسر: الحبْل الطّويل يُشَدُّ أحد طَرَفَيه في وتِد أو غَيره والطَّرَف الآخر في يَد الفَرس ليَدُورَ فيه ويَرْعَى ولا يَذْهَب لوجْهِه. (النهاية في غريب الأثر: ٣/ ٣٢٥).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم: ٤٣٤٢، وأحمد في المسند برقم: ١٥٩٣٨، وغيرهما، =

ولأتباع الشيطان وجنده نصيب كبير من ذلك بصدّهم الناس عن الحقّ، وتزيين الباطل لهم، لا سيّما في هذا الزمن، زمن الفضاء المفتوح، والثورة الإعلامية الهائلة، بل ربّما فاق بعضهم إبليس في ذلك، كما قال الشاعر:

وكنت فتى من جـــند إبليس فارتقى

بي الحال حتى صار إبليس من جندي! (١)

الأسلوب السادس: (التنسية):

قال تعالى: ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾[التوبة: ٦٧].

وهذا ـ كما يدلّ عليه السياق ـ في حقّ المنافقين الذين استولى الشيطان على قلوبهم وتمكّن منها، فلم يبق فيها متّسع لذكر الله إلا على سبيل النفاق والرياء.. وقد حذّر الله عباده المؤمنين من ذلك فقال سبحانه: ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾[الحشر: ١٩]. ومع ذلك فقد يتسلّط الشيطان بهذا الأسلوب على عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين على حين غرّة، ليفوّت عليهم خيراً يرجونه، ومن ذلك ما حدث لفتى موسى ـ عليه السلام ـ حين نسي الحوت عند صخرة أويا إليها: ﴿**قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنّي نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره..** ﴾[الكهف: ٦٣].

= وصحّح إسناده الألباني كما في صحيح الجامع: ٢/ ٧٣، برقم: ١٦٤٨.

(١)هذا البيت نسبه الرازي في تفسيره إلى الخوارزمي. وينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي: ١/ ٦٩.

ومن ذلك: ما ذكره الله ـ عزّ وجلّ ـ مخاطباً نبيّه، ومحذّراً: ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإمّا ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ [الأنعام: ٦٨]. وهذا الإنساء الذي يحصل للمؤمنين من قبل الشيطان اللعين؛ إنساء عارض سرعان ما يزول ويستدرك أثره، بخلاف تنسيته لحزبه من أهل الكفر والنفاق؛ فهي تنسية مطبقة تستولي على قلوبهم وعقولهم، نسأل الله السلامة والعافية.

الأسلوب السابع: (المسّ):

قال تعالى: ﴿ **واذكر عبدنا أيّوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب** ﴾[ص: ٤١].

ومسّ الشيطان: إلحاق الأذى بالممسوس في جسده وماله وأهله(١)، وهذا ما فعله الشيطان بنبيّ الله أيّوب ـ عليه السلام ـ الذي يُضرب به المثل في الصبر.. وقصّته ذكرها أهل السير والتفسير.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره: " يذكر تعالى عبده ورسوله أيوب ـ عليه السلام ـ وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده، حتى لم يبق من جسده مَغْرز إبرة سليماً سوى قلبه ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أنّ زوجته حفظت ودّه لإيمانها بالله ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه

(١)هذا معنى ما ذكر أئمّة التفسير كالطبري: ١٠/ ٥٨٨، وابن كثير: ٤/ ٥١ وغيرهما.

وتخدمه نحواً من ثماني عشرة سنة. وقد كان قبل ذلك في مال جزيل، وأولاد، وسعة طائلة من الدنيا، فَسُلبَ جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته - رضي الله عنها - فإنها كانت لا تفارقه صباحا ولا مساء إلا بسبب خدمة الناس، ثم تعود إليه قريبًا. فلما طال المطال، واشتد الحال، وانتهى القدر المقدور، وتم الأجل المقدّر، تضرّع إلى ربّ العالمين وإله المرسلين، فقال: ﴿ **أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٣] وفي هذه الآية الكريمة قال: ﴿ **أني مسنّي الشيطان بنصب وعذاب** ﴾، قيل: بنصب في بدني، وعذاب في مالي وولدي. فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله، ففعل فأنبع الله عيناً وأمره أن يغتسل منها، فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر، فأنبع له عيناً أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهبت ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً، ولهذا قال تعالى: ﴿**ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾"[1].

وقد يصل الأمر بالممسوس إلى التخبّط كما في قوله تعالى: ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ..**﴾[البقرة: ٢٧٥]. وهذا - في الغالب - إنّما يكون للغافلين المعرضين عن ذكر الله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٩. وهذه من الإسرائيليات التي يستأنس بها - كما أشرت إلى ذلك في المقدّمة - وإن كان فيها شيء من الغرابة.

ومن المسّ ما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: " **ما من مولود إلا الشيطان يمسّه حين يولد، فيستهلّ صارخاً من مسّهِ الشيطان إيّاه، إلا مريم وابنها**" ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ **وإنّي أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم**﴾[1].

وهذا المسّ مسّ يسير ظاهر بالأصبع كما جاء في رواية أخرى للحديث : " **كلّ مولود من بني آدم يمسّه الشيطان بأصبعه، إلا مريم ابنة عمران وابنها عيسى عليهما السلام** "[2].

ولعلّ الحكمة منه: إشعارُ الشيطان وإعلانُه بداية معركته مع ابن آدم في الإضلال والإغواء والتسلّط. والله تعالى أعلم.

الأسلوب الثامن: (الهمز):

قال تعالى: ﴿ **وقل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين** ﴾ [المؤمنون: ٩٧].

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ: " الهمزات جمع هَمْزة، وهي في اللغة: الدفعة باليد أو بغيرها. وهمزات الشياطين: نزغاتهم ووساوسهم كما قاله المفسرون، يقال: همزة ولمزه ونخسه؛ أي دفعه. وقيل: الهمز كلام من وراء القفا، واللمز المواجهة "[3].

(١) أخرجه أحمد في المسند: برقم: ٧٦٩٠.

(٢) المصدر السابق، برقم: ٧٨٦١.

(٣)فتح القدير: ٣/ ٥٨٨.

والتحقيق ـ والله تعالى أعلم ـ أنّ المراد بالهمز في هذه الآية: الخنق الذي هو تضييق مجاري النفَس[1] وما يتبع ذلك من نخس الشياطين ودفعها.. وذلك أنّ سياق الآية إنّما جاء في الدفع بالتي هي أحسن في مقابلة أذى الآخرين وافتراءاتهم وكيدهم: ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن السيّئة نحن أعلم بما يصفون** ﴾، والشياطين تجد ضالّتها في مثل هذه الأحوال، فتتسلّط على ابن آدم بتضييق مجرى نفَسه، ثمّ نخسه ودفعه إلى الانتقام والتشفّي، ممّا قد يؤدي إلى أذى النفس قبل أذى الآخرين. ولعلّ في هذا تفسيراً لما يحدث لبعض النفوس من إقدامها على قتل نفسها ـ وهو ما يسمّى بالانتحار ـ، أو قتل غيرها هيجاناً، والله تعالى أعلم..

ولمّا كان خنق الشياطين قد يعقبه تلبّس لبدن الإنسي؛ أعقب ذلك ـ والله تعالى أعلم ـ بقوله: ﴿ **وأعوذ بك ربّ أن يحضرون** ﴾[المؤمنون: ٩٨]. ويشهد لذلك ما رواه أبو داود أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يدعو: " **اللهم إنّي أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردّي، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت..**"[2]، ذكره ابن كثير عند تفسير هذه الآية[3].

---

(١)ذكر ذلك الإمام الطبريّ في تفسيره: ٩/ ٢١٤، ولم يذكر غيره.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، برقم: ١٥٤٧. وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود: ١/ ٢٨٨.

(٣)ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٥٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٤٨.

الأسلوب التاسع: (الإضلال):

قال تعالى حاكياً قول إبليس: ﴿ **ولأضلّنّهم..** ﴾[النساء: ١١٩].

وهو نتيجة حتمية لاتّباع الشيطان وطاعته وتولّيه، وقد سمّى الله ذلك عبادة، فقال سبحانه: ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين . وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم . ولقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً..** ﴾[يس: ٦٠-٦٢].

بل إنّ ذلك قد كُتب وقُضي كما قال تعالى: ﴿ **كتب عليه أنّه من تولاه فأنّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير** ﴾[الحج: ٤]، أي قضي على الشيطان أنّه يضلّ من اتّبعه وتولاه. قاله أكثر المفسّرين[(١)].

فالإضلال هو غرض إبليس الأوّل من عباد الله، ولهذا بدأ به مقسِماً كما في قوله في الآية الأولى: ﴿ **ولأضلنّهم ولأمنّينّهم ..** ﴾. أي: والله لأضلنّهم[(٢)].. وهذا هو المتوقّع من العدوّ الأوّل لبني آدم: ﴿ **إنّه عدوّ مضلّ مبين** ﴾[القصص: ١٥]. هذا فيمن تولاه وأطاعه، أمّا من تولّى الله وأطاعه، فلا سبيل للشيطان عليه: ﴿ **إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتّبعك من الغاوين** ﴾[الحجر: ٤٢].

وقد جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ قال: " **إذا أصبح إبليس، بثّ جنوده فيقول:**

---

(١)ينظر: جامع البيان: ٩/ ١٠٩، ومعالم التنزيل: ٥/ ٣٦٥، وتفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٠٦، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ص٩٤٨.

(٢)ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٣/ ٣٦٨.

من أضلّ اليوم مسلماً ألبسته التاج. قال: فيخرج هذا فيقول: لم أزل به حتى طلّق امرأته. فيقول: أوشك أن يتزوج. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقّ والديه. فيقول: أوشك أن يبرّ. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك. فيقول: أنت أنت. ويجيء فيقول: لم أزل به حتى زنى. فيقول: أنت أنت. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل. فيقول: أنت أنت. ويلبسه التاج "[1].

الأسلوب العاشر: (التمنية):

قال تعالى: ﴿ **ولأمنّينّهم..** ﴾[النساء: ١١٩].

وهذا هو الغرض الثاني للشيطان بعد الإضلال كما سبق.

وقد ذكر ابن الجوزيّ ـ رحمه الله ـ في قوله ﴿ ولأمنينّهم ﴾ أربعة أقوال:

- أحدها: أنّه الكذب الذي يخبرهم به، يقول لهم لا جنّة ولا نار ولا بعث.
- والثاني: أنّه التسويف بالتوبة...
- والثالث: أنّه إيهامهم أنّهم سينالون من الآخرة حظّاً.. قاله الزجاج[2].
- والرابع أنّه تزيين الأماني لهم. قاله أبو سليمان الدمشقي"[3].

وأرجح هذه الأقوال ـ والله تعالى أعلم ـ ما ذهب إليه الزجّاج ـ رحمه الله ـ وهو أن يقصّر ابنُ آدم في العمل فيمنّيه الشيطان أنّ له حظّاً في الآخرة،

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه: ١٤/ ٦٨، برقم: ٦١٨٩. وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تخريجه على صحيح ابن حبّان نفسه.

(٢)ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٠٩.

(٣)زاد المسير: ص ٣٢٧. (باختصار يسير).

ولهذا جاء في الأثر المشهور: " **ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي، ولكن ما وقر في القلب وصدّقته الأعمال** "(١).

ويشهد لذلك من السياق: مجيء هذا الأسلوب بعد الإضلال، فإنّ الشيطان إذا عجز عن إضلال ابن آدم؛ منّاه بأنّ له ثواباً في الآخرة ولو قصّر في العمل، أو تركه بالكليّة كما هي طريقة أهل الإرجاء وأشباههم الذين يرون أنّ مجرّد وجود الإيمان في القلب مع النطق باللسان كافٍ في دخول الجنّة!...

أمّا ما روي أنّه يقول لهم: لا جنّة ولا نار ولا بعث؛ فهو بعيد، إذ هو داخل في الأوّل (الإضلال)..

وكذلك ما روي أنّه التسويف في التوبة، إذ هو داخل في الإملاء، الذي سيأتي الحديث عنه إن شاء الله في مبحث الأساليب الخاصّة(٢).

وأمّا قول أبي سليمان الدمشقي؛ فليس فيه بيان للمراد بالأمانيّ التي توعّد بها الشيطان بني آدم، وإنّما ذكر تزيين الأماني، ولم يبيّن المراد بهذه الأمانيّ، والله تعالى أعلم.

---

(١)هذا الأثر يروى مرفوعاً، والصواب أنّه من قول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ. ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للالكائي: ٤/ ٨٣٩، برقم: ١٥١٦، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٦/ ٢٢٨. وشعب الإيمان للبيهقي: ١/ ٨٠، برقم: ٦٦.

(٢) ينظر: ص ٢٨.

الأسلوب الحادي عشر: (الأمر):

قال تعالى: ﴿ **إنّما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾[البقرة: ١٦٩].

فهو أمر صريح يلقيه الشيطان في روع ابن آدم حين يغفل عن ذكر الله، فأمّا المؤمن ذو البصيرة فيعصي الشيطان، ويستعيذ بالله من شرّه. وأمّا الغافل السادر في غيّه والجاهل فيطيعه، فيقع في شراكه.

وأمّا ما يأمر به الشيطان ؛ فهو ـ كما جاء في الآية ـ: السوء والفحشاء والقول على الله بغير علم، وقد بدأ الله بالأدنى منها قبل الأعلى للتنبيه على أسلوب من أساليب الشيطان سبق ذكره، وهو التدرّج[(١)].

والسوء قيل: هو ما لا حدّ فيه. والفحشاء ما فيه حدّ.. حكي ذلك عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره، وقيل غير ذلك[(٢)].

قال ابن عباس: " إنّما سمّي سوءًا لأنّه تسوء عواقبه. وقيل: لأنّه يسوء إظهاره. والفحشاء من فحش الشيء؛ إذا جاز قدره. وأعظم الفواحش وأقبحها: الزنى"[(٣)].

وأمّا القول على بغير علم فهو أخطرها وأشنعها، ومنه: تحريم ما أحلّ الله، أو تحليل ما حرّمه، كما كان يفعل أهل الجاهلية، وذكره الله عنهم في أكثر من آية، وهو عامّ في كلّ من تجرأ على الله ودينه، وقال فيه برأيه أو بعقله

---

(١)ينظر: ص .

(٢)ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٠٥.

(٣)زاد المسير: ص: ١٠٠.

أو بما تهوى نفسه بغير هدى من الله. وما أكثرهم في هذا الزمان! عصمنا الله من ذلك بمنّه وكرمه ورحمته.

وإنّ ممّا يأمر به الشيطان أيضاً: ما ذكره الله ـ عزّ وجلّ ـ في موضع آخر وهو قوله: ﴿ .. **ولآمرنّهم فليبتكنّ آذان الأنعام ولآمرنّهم فليغيرنّ خلق الله**﴾ [النساء: ١١٩].

قال ابن جرير ـ رحمه الله،: " والبتك: القطع، وهو في هذا الموضع : قطع أذن البحيرة ليعلم أنها بحيرة "[١].

وهي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا؛ شقّوا أذنها لطواغيتهم، ثمّ امتنعوا من الانتفاع بها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وإذا لقيها المُعْيي لم يركبها.. سوّل لهم إبليس أنّ هذا قربة إلى الله تعالى[٢].

وأمّا تغيير خلق الله ففيه خمسة أقوال ذكرها ابن الجوزيّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره، وهي:

١. أنّه تغيير دين الله. ومن ذلك: تحليل الحرام وتحريم الحلال.
٢. أنه تغيير الخلق بالخصاء المعروف.
٣. أنه التغيير بالوشم ونحوه.
٤. أنّه تغيير أمر الله.
٥. أنّه عبادة الشمس والقمر والحجارة، وتحريم ما حرموا من الأنعام.

---

(١)جامع البيان: ٤/ ٢٨١.

(٢)ينظر: زاد المسير: ص ٣٢٧، ومعاني القرآن الكريم للنحّاس: ٢/ ١٩٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٤/ ٢٥٨. والمعيي هو المنقطع به. ينظر: لسان العرب: ٤/ ٤١، مادة (بحر).

وإنما خلق ذلك للانتفاع[1].

قال الإمام الطبريّ ـ رحمه الله ـ: " وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال : معناه: ﴿ **ولآمرنّهم فليغيرنّ خلق الله** ﴾ قال: دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على أنّ ذلك معناه، وهي قوله:﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾[الروم: ٣٠]، وإذا كان ذلك معناه؛ دخل في ذلك فعل كلّ ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه، ووشره وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كلّ ما أمر الله به؛ لأنّ الشيطان لا شكّ أنّه يدعو إلى جميع معاصي الله، وينهى عن جميع طاعته، فذلك معنى أمرِه نصيبَه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه"[2].

وهذا الذي قاله الطبريّ رحمه الله ـ في نظري ـ فيه نظر، فإنّ التغيير ـ لمن تأمّل كتاب الله ـ ليس بمعنى التبديل، والفرق بينهما أنّ التغيير يكون في الشيء الواحد، بتغييره من حال إلى حال، أو من صفة إلى صفة، مع بقاء الأصل، كالوشم والوشر والنمص ونحو ذلك. ومنه قوله تعالى ﴿**وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه** ﴾[محمد: ١٥]، وقوله: ﴿ **إنّ الله لا يغيّر ما بقومهم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم** ﴾[الرعد: ١١]. وأمّا التبديل؛ فهو الانتقال من شيء إلى شيء آخر مغاير بحيث يزول الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً..** ﴾[إبراهيم: ٢٨]، فيكون أرجح الأقوال هو

(١)ينظر: زاد المسير: ص ٣٢٧.

(٢)جامع البيان: ٤/ ٢٨٥.

القول الثالث: التغيير بالوشم ونحوه، ويشهد لذلك؛ حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ " لعن الله الواشمات والمتوشّمات، والمتنمّصات، والمتفلّجات للحسن، المغيّرات خلق الله "[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في سياق حديثه عن تحريم أعياد الكفّار: " وأمّا السنة فروى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: **"ما هذان اليومان؟ "**، قالوا: كنّا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: **" إنّ الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما؛ يوم الأضحى ويوم الفطر"**[٢] رواه أبو داود بهذا اللفظ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن حميد عن أنس. ورواه أحمد والنسائي، وهذا إسناد على شرط مسلم. فوجه الدلالة أنّ اليومين الجاهليين لم يقرّهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة، بل قال إنّ الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه، إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما تُرك اجتماعهما كقوله تعالى: ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلاً ﴾[الكهف: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين

---

(١)أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾: برقم: ٤٦٠٤. ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة.. برقم: ٢١٢٥.

(٢)أخرجه أبو داود برقم: ١١٣٤، وأحمد برقم: ١٢٠٢٥، والنسائي برقم: ١٥٥٦. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٥/ ٣٤، برقم: ٢٠٢١.

ذواتي أُكُل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾[سبأ: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ﴾[البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب ﴾[النساء: ٢] "[١].

ومعلوم أنّ التغيير لا يلزم منه ترك المغيَّر، كما في الوشم والنمص ونحوهما، فبان الفرق بين التبديل والتغيير، والله تعالى أعلم.

وأمّا من قال: إنّه تغيير أمر الله؛ فهو مردود بقول الله تعالى: ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾[الأعراف: ٥٤]، فقد غاير بينهما..

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: " فأخبر تبارك وتعالى بالخلق ثم قال: ﴿والأمر ﴾ فأخبر أنّ الأمر غير الخلق "[٢]. بل قال ابن عيينة ـ رحمه الله ـ: " فرّق بين الخلق والأمر. فمن جمع بينهما فقد كفر "[٣].

وكذلك من قال: إنّه الخصاء، أو عبادة الشمس والقمر والحجارة.. فإنّ ذلك لا يعدّ تغييراً لخلق الله، والله تعالى أعلم.

الأسلوب الثاني عشر: (الوعد):

قال تعالى: ﴿ **يعدهم ويمنّيهم..** ﴾[النساء: ١٢٠].

أي: يعدهم بالنصر والظفر وبلوغ المراد ونحو ذلك.

---

(١)اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ١٨٤.

(٢)كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: ١/ ٣٩.

(٣)ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧/ ٢٢١. وقد علّق على ذلك بقوله: " وفي تفرقته بين الخلق والأمر دليل بين على فساد قول من قال بخلق القرآن إذ لو كان كلامه الذي هو أمر مخلوقا لكان قد قال : ألا له الخلق والخلق وذلك عي من الكلام ومستهجن ومستغث والله يتعالى عن التكلم بما لا فائدة فيه ".

قال ابن القيّم: " فوعده: ما يصل إلى قلب الإنسان نحو: سيطول عمرك، وتنال من الدنيا لذتك، وستعلو على أقرانك، وتظفر بأعدائك، والدنيا دول ستكون لك كما كانت لغيرك "(١).

وهذا وعد موجب، وقد جاء مطلقاً لأنّه لا حصر له، وأمّا السالب؛ فالوعد بالفقر ونحوه، كما في قوله تعالى: ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر..** ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، أي: يخوّفكم الفقر، كقوله: لا تنفق مالك، وأمسكه لنفسك، فإنك قد تفتقر فتحتاج إليه، ونحو ذلك، ليثبّطه عن الإنفاق(٢).

لكنّ وعود الشيطان كلّها تذهب أدراج الرياح، ولذا ختم الله الآية بقوله ـ وهو العليم الخبير ـ: ﴿ **وما يعدهم الشيطان إلا غروراً** ﴾.

ويوم القيامة يقوم الشيطان خطيباً في أوليائه، فيتبرأ منهم، معلناً إخلاف وعده: ﴿ **وقال الشيطان لمّا قضي الأمر إنّ الله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم..** ﴾ إلى آخر الآية [إبراهيم: ٢٢].

الأسلوب الثالث عشر: (الفتنة):

قال تعالى: ﴿ **يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما..** ﴾[الأعراف: ٢٧].

والفتنة في الأصل هي الابتلاء والاختبار(٣)، والمراد بها هنا ما يتعلّق بالشهوات وكشف العورات كما يدلّ لذلك سياق الآية، والمعنى: لا

(١)إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيّم الجوزية: ١/ ١٠٧.

(٢)ينظر: جامع البيان: ٣/ ٨٧.

(٣)ينظر: لسان العرب: ١٣/ ٣١٧. مادة (فتن).

يوقعنّكم الشيطان في الفتنة ـ وهي كشف العورة ـ كما أوقع فيها أبويكم آدم وحوّاء، فأخرجهما من الجنّة[1].. ولله كم اصطاد الشيطان بهذه الفتنة من نفوس، وأضلّ من شخوص، لا سيما في هذا الزمن الذي تيسّرت فيه أسباب هذه الفتنة، فلعمر الله إنّها عنده لمن أربح البضاعات، وأنجع المضلات.

وقد فتن بها أهل الجاهلية قبل الإسلام، فحملهم على أن يطوفوا بالبيت عراة تعبّداً لله تعالى(!) ولذا قال الله في الآية اللاحقة: ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون** ﴾ [الأعراف: ٢٨].

ولا يزال الشيطان يفتن بهذه الفتنة أقواماً كثيرين بدعاوى كثيرة، منها في هذا الزمن: دعوى التقدّم والتحرّر والتحضّر والمدنية!! وبئست الدعوى، وبئس المدّعي.

الأسلوب الرابع عشر: (الاستفزاز):

قال تعالى مخاطباً الشيطان: ﴿ **واستفزز من استطعت منهم بصوتك** ﴾ [الإسراء: ٦٤].

قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ: " والاستفزاز: طلب الفَزّ، وهو الخفّة والانزعاج وترك التثاقل. والسين والتاء فيه للجَعل الناشىء عن شدة الطلب والحثّ الذي هو أصل معنى السين والتاء، أي استخفّهم

(١) فتح القدير: ٢/ ٢٨٨.

وأزعجهم"(١).

أمّا صوت الشيطان، فقد ذكر بعض السلف أنّه الغناء واللهو، وذهب بعضهم كابن عباس وغيره إلى أنّه كلّ داع إلى معصية الله(٢)، وهو أعم وأشمل وأظهر، والله تعالى أعلم.

ما أكثر اليوم من استفزّهم الشيطان بصوته، لا سيما الغناء الذي فشا في الأمّة، ونشأ عليه الصغير، وهرم عليه الكبير، إلا من رحم الله، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الأسلوب الخامس عشر: (الإجلاب بالخيل والرجل):

قال تعالى: ﴿ **وأجلب عليهم بخيلك ورجلك** ﴾[الإسراء: ٦٤].

قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ: " الإجلاب: جمع الجيش وسَوقه، مشتق من الجَلَبة (بفتحتين)، وهي الصياح؛ لأنّ قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش نادى فيهم للنفير، أو للغارة والهجوم"(٣).

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في معنى هذه الآية: " واحمل عليهم بجنودك؛ خيّالتهم ورَجلتهم، فإنّ الرَجل جمع راجل، كما أنّ الرَكْب جمع راكب، وصحب جمع صاحب. ومعناه: تسلّط عليهم بكلّ ما تقدر عليه، وهذا أمر قدري "(٤).

(١) التحرير والتنوير: ١٤/ ١٢١، ١٢٢.

(٢)ينظر: جامع البيان للطبري: ٨/ ١٠٨، وقد ساق الروايات بأسانيدها إلى بعض السلف.

(٣)التحرير والتنوير: ١/ ٢٤٧٧.

(٤)تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٦٩.

وقال ابن الجوزيّ ـ رحمه الله ـ: " أي صح بخيلك ورَجلك، واحثثهم عليهم بالإغراء، يقال أجلب القوم وجلبوا؛ إذا صاحوا "[١].

ولهذا قال عامّة المفسّرين[٢]: كلّ راكب وماش في معاصي الله فهو من جند إبليس. وفي هذا الزمن تجاوز الأمر الخيل والرَجل، فامتلأ الفضاء بآلاف القنوات الشيطانية الموجهة التي تقتحم البيوت بلا استئذان، وتُجْلِب على الناس بجميع أنواع البلاء والشرور، كفانا الله شرها، وشرّ شياطينها.

الأسلوب السادس عشر: (المشاركة في الأموال والأولاد):

قال تعالى: ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾[الإسراء: ٦٤].

اختلفت أقوال المفسّرين في المراد بالمشاركة بالأموال والأولاد في الآية، فذكروا في المشاركة في الأموال أربعة أقوال:

- أحدها: أنّها ما كانوا يحرّمونه من أنعامهم.
- الثاني: الأموال التي أصيبت من حرام.
- الثالث: الأموال التي أنفقوها في معاصي الله.
- الرابع: ما كانوا يذبحون لآلهتهم[٣].

والراجح ـ والله تعالى أعلم ـ العموم في كلّ ما ذُكر.

قال الإمام الطبريّ ـ رحمه الله ـ: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عني بذلك كل مال عصي الله فيه بإنفاق في حرام أو اكتساب

---

(١)زاد المسير: ص ٨٢١.

(٢)ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٥٠.

(٣)ينظر: زاد المسير: ص ٨٢١.

من حرام أو ذبح للآلهة أو تسييب أو بحر[1] للشيطان وغير ذلك مما كان معصياً به أو فيه وذلك أنّ الله قال ﴿ **وشاركهم في الأموال** ﴾ فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصي الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض "[2].

وكذلك المشاركة في الأولاد، ذكروا فيها أربعة أقوال أيضاً:

- أحدها: أنّهم أولاد الزنى.
- الثاني الموءودة من أولادهم.
- الثالث: أنّه تسمية أولادهم عبيداً لأوثانهم كعبد شمس وعبد العزى وعبد مناف.
- الرابع: ما مجّسوا وهوّدوا ونصّروا وصبغوا من أولادهم غير صبغة الإسلام.

والعموم هو الراجح كما سبق في الأموال، قاله ابن جرير وغيره[3].

الأسلوب السابع عشر: (الاحتناك):

قال تعالى حاكياً قول إبليس: ﴿.. **لأحتنكنّ ذرّيته إلا قليلاً** ﴾ [الإسراء: ٦٢].

قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: " قوله تعالى (لأحتنكنّ ذريته)

(١) البحر هنا: شقّ الأذن. ومنه البحيرة وهي الناقة تشقّ أذنها ثمّ تُحرّم فإذا ماتت حلّت للنساء، وقيل غير ذلك. ينظر: القاموس المحيط: ١/ ٤٤٢، (فصل الباء).

(٢) جامع البيان: ٨/ ١٠٨.

(٣)ينظر المصدر السابق. وتفسير القرآن العظيم: ٣/ ٩٦.

فيه ثلاثة أقوال:

- أحدها: لأستولينّ عليهم.
- والثاني: لأضلنّهم.
- والثالث: لأستأصلنّهم، يقال: احتنك الجراد ما على الأرض؛ إذا أكله. واحتنك فلان ما عند فلان من العلم؛ إذا استقصاه. فالمعنى: لأقودنّهم كيف شئت "[1].

وهذه الأقوال وإن كانت متقاربة؛ إلا أنّ أولاها بتفسير الآية ـ والله تعالى أعلم ـ هو الثالث: (الاستئصال)، وعليه أكثر أهل اللغة كما قال النحّاس ـ رحمه الله ـ في كتابه معاني القرآن[2]، وهو اختيار أكثر المفسّرين[3].

وأمّا الاستيلاء فهو بمعنى الاستحواذ، وسيأتي إن شاء الله في الأساليب الخاصّة[4].

والمراد بالاستئصال هنا كما ذكر أهل التفسير: تسييرهم إلى حيث يريد.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: " معناه لأسوقنّهم حيث شئت، وأقودنّهم حيث أردت. من قولهم: حنّكت الفرس أحنّكه وأحْنِكه حنكاً؛ إذا جعلت في فيه الرسن. وكذلك احتنكه "[5].

---

(١)زاد المسير: ص ٨٢١. (باختصار).

(٢)٤/ ١٧١.

(٣)ينظر: الوجيز للواحدي: ١/ ٦٤٠، والكشّاف للزمخشري: ١/ ٦٨٩، وأنوار التنزيل للبيضاوي: ١/ ٤٥٤٠، والجلالين: ١/ ٣٧٢، وإرشاد العقل السليم: ٥/ ١٣٨.

(٤)ينظر ص ٢٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٤٩.

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ: " والاحتناك : وضع الراكب اللجام في حنك الفرس ليركبه ويسيره، فهو هنا تمثيل لجلب ذريّة آدم إلى مراده من الإفساد والإغواء بتسيير الفرس على حسب ما يريد راكبه "(١).

والفرق بينه وبين الاستحواذ، أنّ الاستحواذ هو مجرّد الاستيلاء والامتلاك، دون تصرّف وتسيير، فإذا حصل التصرّف والتسيير فهو الاحتناك، والله تعالى أعلم.

الأسلوب الثامن عشر: (التغرير):

قال تعالى : ﴿ **ولا يغرنّكم بالله الغَرور** ﴾[فاطر: ٥].

قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ: " والغَرور هو الشيطان لأن من شأنه أن يغرّ الخلق، ويمنّيهم بالأماني الباطلة، ويلهيهم عن الآخرة، ويصدّهم عن طريق الحقّ "(٢).

وقال تعالى مخاطباً المنافقين على وجه الخصوص: ﴿ .. **وغرّكم بالله الغَرور** ﴾ [الحديد: ١٤].

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: " خدعكم بالله الشيطان فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه "(٣).

وقال قتادة ـ رحمه الله ـ: " كانوا على خدعة من الشيطان، والله مازالوا عليها حتى قذفهم الله في النار "(٤).

---

(١) التحرير والتنوير: ١/ ٢٤٧٧.

(٢)فتح القدير: ٤/ ٣٤٨.

(٣)جامع البيان: ١١/ ٦٧٩. وهو قول عامّة المفسّرين.

(٤)ينظر: الدرّ المنثور للسيوطي: ٨/ ٥٦.

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ في معنى غرّكم: " أي بإلقائه خواطر النفاق في نفوسهم بتلوينه بلون الحق، وإرضاء دين الكفر الذي يزعمون أنه رضي الله ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾". ثم قال: " والتغرير: إظهار الضارّ في صورة النافع، بتمويه وسفسطة "[1]. وهو الخداع .

وإذا كان المنافقون كما قال الله عنهم: ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم.. ﴾[البقرة: ٩]؛ فإنّ الشيطان أيضاً يغرّهم ويخدعهم، فهم مخدوعون من جهتين؛ من جهة أنفسهم ومن جهة الشيطان، ومن جهة الله أيضاً كما قال سبحانه: ﴿ إنّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم.. ﴾ [النساء: ١٤٢]، فما أعظم خسرانهم، وما أشدّ خذلانهم، نعوذ بالله من النفاق وأهله.

هذا ما تيسّر لي جمعه من الأساليب العامّة التي يسلكها الشيطان في إغواء بني آدم.

(١) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٤٩. والسفسطة كلمة يونانية معناها: الغلط والحكمة المموهة. (تاج العروس: ١/ ٠٤٨٦٧، مادة: (سفط).

المبحث الثاني

(الأساليب الخاصّة)

وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل: أساليب خاصّة بأولياء الشيطان.

المطلب الثاني: ساليب خاصّة بأولياء الرحمن.

المطلب الأوّل:
(الأساليب الخاصّة بأولياء الشيطان)

وهي بإجمال:

١. الإملاء.

٢. التسويل.

٣. الاستحواذ.

٤. الاستهواء.

٥. الأزّ.

٦. الإيحاء.

٧. الخذلان.

٨. الإتباع.

٩. الدعاء.

التفصيل:

الأسلوب الأوّل والثاني: (التسويل والإملاء):

قال تعالى: ﴿ **إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم** ﴾[محمد: ٢٥].

هذه الآية نزلت ـ على الصحيح ـ في المنافقين، الذين عرفوا الحقّ ثمّ كفروا به وارتدّوا عنه طاعة للشيطان[١].

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١١/ ٣٢١، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ٢٢٩.

ومعنى (سوّل لهم) أي " سهل لهم ركوب العظائم، من السَّوَل بفتحتين وهو الاسترخاء، استعير هنا للتسهيل ". قاله الألوسي [١]..

ومعنى (أملى لهم) أي مدّ لهم في الأمل[٢]..

وإنّما جمع الله بينهما ـ والله تعالى أعلم ـ لأنّ التسويل وحده قد يعقبه يقظة وصحوة، ثمّ رجوع إلى الحقّ.. فإذا اقترن به الإملاء والتسويف؛ بَعُد الرجوع.

الأسلوب الثالث: (الاستحواذ):

ال تعالى: ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله..** ﴾ [المجادلة: ١٩].

وأصل الاستحواذ في اللغة: الاستيلاء، والغلبة[٣].

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ: " وأصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا: الغلبة، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ﴾ بمعنى: غلب عليهم "[٤]

المعنى: أنّ الشيطان ملكهم، لطاعتهم له في كلّ ما يريده منهم، حتى جعلهم من رعيته وحزبه[٥].

---

(١)روح المعاني: ٢٦/ ٧٤.

(٢)ينظر: معالم التنزيل: ٧/ ٢٨٨.

(٣)ينظر: لسان العرب: ٣/ ٤٨٥، مادة: (حاذ).

(٤) جامع البيان: ٤/ ٣٣٠.

(٥)ينظر: الكشّاف: ٤/ ٧٧.

وقد أخرج الإمام أحمد وغيره بسند حسن عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْو، لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية**"[(١)].

الأسلوب الرابع: (الاستهواء):

ال تعالى: ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران..** ﴾[الأنعام: ٧١].

الألوسي: "والاستهواء استفعال من هوى في الأرض يهوي إذا ذهب، والمعنى: كالذي ذهبت به مردة الجن في المَهَامِهِ والقفار فهو قلق محتار. شبّه من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه بحال من ذهبت به الشياطين في المهامه وأضلته بعدما كان على الجادة المستقيمة"[(٢)].

قال ابن عاشور: الاستهواء استفعال، أي طلب هَوى المرء ومحبّتِه، أي استجلاب هَوى المرء إلى شيء يحاوله المستجلِب.

واستبعد المعنى الأول، وزعم أنّه لا يُعرف من كلام أئمّة اللغة.

قال: "والعرب يقولون : استهوته الشياطين، إذا اختطفت الجنّ عقله فسيَّرتْه كما تريد. وذلك قريب من قولهم : سَحَرتْه، وهم يعتقدون أنّ الغيلان هي سحرة الجنْ، وتسمَّى السعالي أيضاً، واحدتُها سَعْلاة، ويقولون

(١)أخرجه أحمد في المسند برقم: ٢٧٠٤، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم: ٥٤٨. وحسّنه الألباني كما في صحيح أبي داود: ١/ ١٠٩، برقم: ٥١١.

(٢)روح المعاني: ٧/ ١٨٩. وينظر: الكشّاف: ٢/ ٢٢.

أيضاً : استهامته الجنّ إذا طلبت هُيامه بطاعتها"[١] .

هذا المعنى الذي ذكره ابن عاشور هو الظاهر من لفظ الاستهواء، والله تعالى أعلم.

الأسلوب الخامس: (الأزّ):

قال تعالى: ﴿ **ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّاً** ﴾ [مريم: ٨٣].

أي: " تحرّكهم بالإغواء والإضلال، فتزعجهم إلى معاصي الله، وتغريهم بها حتى يواقعوها.." [٢]. يقال: أززت فلاناً بكذا إذا أغريته به، أؤزّه أزّاً وأزيزاً[٣].

قال قتادة ـ رحمه الله ـ: **"تزعجهم إزعاجا في معاصي الله"**[٤].

قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ : "تغريهم إغراءً، وتستعجلهم استعجالاً"[٥].

وقد ذكر النحّاس في معنى الإرسال في هذه الآية قولين[٦]:

- أحدهما: لم نعصمهم من الشياطين، أي: خلينا بين الكافرين وبين الشياطين فلم نعصمهم منهم، فيكون الإرسال هنا بمعنى التخلية

(١)التحرير والتنوير: ٦/ ١٦٢.

(٢)ينظر: جامع البيان: ٨/ ٣٩٧.

(٣) ينظر: لسان العرب: ١/ ٧٢، مادة (أزز).

(٤) أخرجه الإمام الطبري من طريق عبد الرزاق عن معمر: (جامع البيان: ٨/ ٣٧٩).

(٥)ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٨٤.

(٦)ينظر: معاني القرآن الكريم: ٤/ ٣٦٠.

والترك، كقول القائل: أرسلت الدابّة.

- والقول الآخر: قيضنا لهم الشياطين مجازاة على كفرهم، كما قال الله ـ جل وعز ـ: ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾[الزخرف: ٣٦]، فيكون الإرسال على ظاهره بمعنى التسليط والبعث.

وهذا المعنى الثاني هو الأرجح والله تعالى أعلم، لوجوه منها:

١. مجيء الفعل (أرسلنا) معدّى بـ (على)، وهو غير مناسب لمعنى التخلية. وإنّما قال (على) ولم يقل (إلى) لأنّه أنسب لمعنى التسلّط والإزعاج، والله تعالى أعلم..

٢. أنّ هذا القول هو الموافق لظاهر الآية، والأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها[1].

والمقصود أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ سلّط أولئك الشياطين على الكافرين تزعجهم إلى معاصي الله إزعاجاً، وتحرّكهم وتهيّجهم عليها، ولعلّ هذا هو السرّ في جَلَد أعداء الله، ونشاطهم في معصيته، والصدّ عن سبيله!.

الأسلوب السادس: (الإيحاء):

قال تعالى: ﴿ .. **وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون** ﴾[الأنعام: ١٢١].

وقال تعالى: ﴿ .. **شياطين الإنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض**

(١)ينظر: قواعد الترجيح عند المفسّرين لحسين الحربي: ١/ ١٣٧.

زخرف القول غروراً.. ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وهو وحي مضادّ لوحي الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، فقد أخرج الطبري بسنده عن أبي زميل قال: كنت قاعداً عند ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ، وحجّ المختار بن أبي عبيد[١]، فجاءه رجل فقال: يا ابن عبّاس، زعم أبو إسحاق [يعني المختار] أنّه أوحي إليه الليلة! فقال ابن عبّاس: صدق. فنفرتُ! وقلت: يقول ابن عباس: صدق ؟! فقال ابن عبّاس: هما وحيان: وحي الله، ووحي الشيطان. فوحي الله إلى محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ووحي الشيطان إلى أوليائه. ثمّ قرأ ﴿ وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾[٢].

وأصل الوحي في اللغة: إعلام في خفاء[٣]، فهو إسرار، فقوله: ﴿**يُوحي بعضُهم إلى بعض.. ﴾** معناه: يُسِرُّ بعضُهم إلى بعض[٤].

وزخرف القول هو ما زُيّن وحُسّن بالباطل ليغترّ به من سمعه؛ فيضلّ عن سبيل الله[٥]. وهذه هي بضاعة أعداء الرسل وأتباعهم في كلّ زمان ومكان، ولولا ذلك؛ لما كان للباطل شأن يُذكر، ولما علا على الحقّ لحظة من

---

(١)هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، خرج بالكوفة في خلافة ابن الزبير، وأظهر محبّة أل البيت، وتتبع قتلة الحسين للثأر منهم، فانخدع به بعض العامة، ثم ادعى النبوة إلى أن قتل. (ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١/ ٦١٠).

(٢) جامع البيان: ٥/ ٣٢٥.

(٣)ينظر: تاج العروس: ١/ ٨٦٤١.

(٤)ينظر: لسان العرب: ٦/ ٤٧٨٧، مادة: (وحى).

(٥)ينظر: جامع البيان: ٥/ ٣١٥.

الزمن. ولا يروج مثل هذا الزخرف من القول إلا على من خلا قلبه من الإيمان والبصيرة. وقد ورد في الحديث أنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: " **يا أبا ذرّ، هل تعوّذت بالله من شرّ شياطين الجنّ والإنس** "، قال: يا نبي الله، وهل للإنس شياطين ؟ قال: " **نعم، شياطين الإنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** "[1].

وأمّا قوله ﴿ ليجادلوكم ﴾، فالمراد به: المغالطة ولبس الحقّ بالباطل، وما أكثر ما يسلك هذا المسلك أعداء الرسل بوحي من شياطينهم، ومن ذلك ما ورد في مسألة الميتة، أنّ المشركين قالوا: يا محمّد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها ؟ فقال: " **الله قتلها** ". قالوا أفتزعم أنّ ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتله الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟! فأنزل الله هذه الآية ﴿ **وإن أطعتموهم** ﴾ في أكل الميتة ﴿ **إنّكم لمشركون**﴾[2]، فهذا النوع من الجدال لا يعدو أن يكون ضرباً من المغالطة، والمهاترة، الغرض منها إبطال الحقّ، وإحقاق الباطل.

الأسلوب السابع: (الخذلان):

قال تعالى: ﴿ **وكان الشيطان للإنسان خذولاً** ﴾[الفرقان: ٢٩].

والخذلان هو " ترك المعاونة والنصرة وقت الحاجة ممّن يظن فيه ذلك"[3].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨/ ٢١٧، برقم: ٧٨٧١.

(٢)ينظر معالم التنزيل: ٣/ ١٨٤، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ص١١١.

(٣) روح المعاني: ١٩/ ١٣.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " أي يخذله عن الحقّ، ويصرفه عنه، ويستعمله في الباطل، ويدعوه إليه "(١).

وقال البيضاوي ـ رحمه الله ـ: " يواليه حتى يؤديه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه "(٢).

ومن ذلك: خذلان إبليس للمشركين يوم بدر لّما ظهر لهم في صورة سراقة ابن مالك، وقال: إنّي جار لكم، فلـمّا رأى الملائكة؛ تبرّأ منهم. والقصّة معروفة ومشهورة.

وهذا الخذلان من الشيطان يكون في الدنيا والآخرة كما هو الظاهر، وقصره بعضهم على الآخرة(٣) والله تعالى أعلم ..

وإذا كان هذا هو حال الشيطان مع ابن آدم؛ فكذلك هو حال شياطين الإنس مع أوليائهم، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّ أبا معيط كان يجلس مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط ! وقدم خليله من الشام ليلاً، فقال لامرأته: ما فعل محمد ممّا كان عليه ؟ فقالت : أشدّ ممّا كان أمراً . فقال: ما فعل خليلي أبو معيط ؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلمّا أصبح أتاه أبو

(١) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٣١٧.

(٢) تفسير البيضاوي: ١/ ٢١٥.

(٣) هذا القول مرويّ عن قتادة كما في الدرّ المنثور للسيوطي: ٦/ ٢٥٣، واختاره ابن الجوزي في تفسيره: ص ١٠١٦.

معيط فحيّاه، فلم يردّ عليه التحية. فقال: مالك لا تردّ عليّ تحيّتي ؟! فقال: كيف أردّ عليك تحيّتك وقد صبوت ؟ قال: أوقد فعلتها قريش ؟ قال: نعم. قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟

قال: تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم.. ففعل، فلم يزد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن مسح وجهه من البزاق، ثمّ التفت إليه فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكة؛ أضرب عنقك صبرًا.

فلمّا كان يوم بدر وخرج أصحابه، أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا. قال : قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرًا. فقالوا: لك جمل أحمر لا يُدرَك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه.. فخرج معهم، فلمّا هزم الله المشركين، وحلّ به جمله في جَدَدٍ من الأرض[1]؛ فأخذه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أسيرًا في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء ؟! قال: " نعم بما بزقت في وجهي "، فأنزل الله في أبي معيط: ؟ ﴿ **ويوم يعضّ الظالم على يديه**﴾ إلى قوله ﴿ **وكان الشيطان للإنسان خذولا** ﴾[الفرقان: ٢٧ – ٢٩][2].

الأسلوب الثامن: (الإتّباع):

قال الله تعالى: ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه**

(١) الجَدَد: ما استوى من الأرض وأصحر. ينظر: لسان العرب: ٣/ ١٠٧، مادة (جدد).

(٢) الدرّ المنثور: ٥/ ٠٦٨. وينظر: صحيح السيرة النبوية لمحمد ناصر الدين الألباني: ١/ ٢٠٥.

الشيطان فكان من الغاوين ﴾[الأعراف:١٧٥].

ومعنى (أتبعه الشيطان) أي: " صيّره لنفسه تابعاً ينتهي إلى أمره في معصية الله ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن"(١). وهذا هو جزاء من أطاع الشيطان، وآثر دنياه على آخرته.

والفرق بينه وبين الاستحواذ؛ أنّ الإتباع يكون عن علم ومعرفة، والله تعالى أعلم.

قال المفسّرون: نزلت هذه الآية في شأن رجل يقال له بلعم أو بلعام بن باعوراء، وكان من شأنه ما أخرجه ابن جرير بسنده، عن المعتمر عن أبيه أنّه سئل عن الآية: ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها..** ﴾ فحدث عن سيّار أنّه كان رجلاً يقال له بلعام، وكان قد أوتي النبوة، وكان مجاب الدعوة قال: وإنّ موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام – أو قال : الشأم – قال : فرعب الناس منه رعباً شديداً قال : فأتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أوامر ربي ـ أو حتى أؤامر ـ قال : فوامر في الدعاء عليهم، فقيل له: لا تدع عليهم فإنّهم عبادي، وفيهم نبيّهم ! قال: فقال لقومه: إنّي قد وامرت ربّي في الدعاء عليهم، وإنّي قد نهيت. قال: فأهدوا إليه هدية فقبلها ثمّ راجعوه فقالوا: ادع عليه! فقال: حتى أوامر! فوامر فلم يُحر إليه شيء. قال: فقال: قد وامرت فلم يحر إليّ شيء! فقالوا: لو كره ربّك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرّة

(١) جامع البيان: ٦/ ١٢٢.

الأولى! قال: فأخذ يدعو عليهم، فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه دعا أن يفتح لموسى وجيشه أو نحواً من ذلك إن شاء الله فقال: فقالوا: ما نراك تدعو إلا علينا! قال: ما يجري على لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليه ما استجيب لي، ولكن سأدلّكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم: إنّ الله يبغض الزنى، وإنّهم إن وقعوا بالزنى هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النساء فليستقبلنهم، وإنّهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا قال: ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم. قال: وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به! قال: فقال أبوها أو بلعام: لا تمكني نفسك إلا من موسى! قال: ووقعوا في الزنى! قال: وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل، فأرادها على نفسه! قال: فقالت: ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى! قال: فقال: إنّ من منزلتي كذا وكذا، وإنّ من حالي كذا وكذا! قال: فأرسلت إلى أبيها تستأمره، قال: فقال لها: فأمكنيه. قال: ويأتيهما رجل من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما، قال: وأيّده الله بقوة فانتظمهما جميعاً، ورفعهما على رمحه. قال: فرآهما الناس ـ أو كما حدّث ـ قال: وسلّط الله عليهم الطاعون قال: فمات منهم سبعون ألفاً. قال: فقال أبو المعتمر: فحدثني سيّار: أنّ بلعاماً ركب حمارة له حتى إذا أتى الفلول ـ أو قال: طريقاً بين الفلول ـ جعل يضربها ولا تقدّم. قال: وقامت عليه فقالت: علام تضربني ؟ أما ترى هذا الذي بين يديك ؟ قال: فإذا الشيطان بين يديه قال: فنزل فسجد له! قال الله: ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان

من الغاوين ﴾ إلى قوله: ﴿ لعلّهم يتفكّرون ﴾[١].

وما أكثر من أَتْبَعه الشيطان في هذا الزمان وفي كلّ زمان فصار يأتمر بأمر الشيطان، وينتهي لنهيه، من أهل العلم والدين والقرآن فنكص على عقبيه رغبة أو رهبة، فالله المستعان، وعليه التكلان.

الأسلوب التاسع: (الدعوة):

قال تعالى: ﴿ **إنّما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ [فاطر:٦].

وقال تعالى: ﴿ **أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير** ﴾ [لقمان:٢١].

فالشيطان داعية من الطراز الأوّل، لكنّه إنّما يدعو حزبه إلى نار جهنّم عياذاً بالله تعالى.. ويوم القيامة حين ينكشف الغطاء، وتظهر الأمور على حقيقتها؛ يتنصّل الشيطان من دعوته، ويقول موبّخاً من استجاب له من حزبه: ﴿.. **وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم..** ﴾[إبراهيم: ٢٢].

العجب كلّ العجب من قوم يدعوهم داعي الرحمن إلى السعادة والجنان، فيأبون! ويدعوهم داعي الشيطان إلى الشقاوة والنيران؛ فيستجيبون، ﴿ **فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾[الحجّ: ٤٦].

---

(١) جامع البيان: ٦/ ١٢٣.

المطلب الثاني:
(الأساليب الخاصّة بأولياء الرحمن)

وهي بإجمال:

١. التخويف.

٢. الكيد.

٣. الاستزلال.

٤. الرجز.

٥. الإيقاع بين المؤمنين

٦. النصح

٧. التدلية.

التفصيل:

الأسلوب الأوّل: (التخويف):

قال تعالى: ﴿ **إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه..** ﴾[آل عمران: ١٧٥].

أي يخوفكم أولياءه بأن يعظمهم في قلوبكم، وإلى هذا ذهب أكثر المفسّرين[١].

قال الإمام ابن القيّم ـ رحمه الله ـ: " ومن كيد عدوّ الله تعالى: أنّه يخوّف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا يجاهدونهم، ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٣/ ٥٢٥، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٥٦٥، ومعالم التنزيل: ١/ ١٣٩، والوجيز: ١/ ٢٤٣.

ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله تعالى سبحانه عنه بهذا فقال: ﴿ **إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾، المعنى عند جميع المفسّرين: يخوّفكم بأوليائه ... ولهذا قال: (**فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**)، فكلّما قوي إيمان العبد؛ زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلّما ضعف إيمانه؛ قوي خوفه منهم" (١).

وفي هذا الزمن الذي تفجرت فيه الثورة التقنية، وتطورت فيه الصناعات وتنوعت فيه الأسلحة الحربية وغيرها؛ وجد الشيطان ضالّته في التخويف بأوليائه، وبثّ الرعب في نفوس المؤمنين، وقد أثبتت بعض الوقائع المتأخرة أنّ هذه الأسلحة الحديثة المتطورة بجميع أنواعها لا تصنع شيئاً أمام صمود المؤمنين الصادقين، المتوكلين على ربّهم، نعم؛ هي قد تفتك ببعضهم، فيمضون إلى ربّهم شهداء، لكنّها لا تمكن العدوّ الغاشم من تحقيق أهدافه المطلوبة، إذ السلاح بحامله لا بحدّه كما يقال، وهذا لا يعني التهوّر وإلقاء النفس في التهلكة، فلا بدّ من الموازنة وعدم الحرص على ملاقاة العدوّ المتفوق في العدّة والعتاد قبل الاستعداد، ففي الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في بعض أيامه التي لقي فيها العدوّ، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس خطيبا فقال: " **أيها الناس.. لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية،**

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ١/ ١١٠ (باختصار يسير).

فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف"[1].

الأسلوب الثاني: (الكيد):

قال تعالى: ﴿ **إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾[النساء: ٧٦].

فأثبت له كيداً، لكنّه كيد ضعيف، لا يروج إلا على أهل التقصير والغفلة والبعد عن الله، أو على أهل الجهل من العُبّاد الصالحين، فيوقعهم إمّا في إفراط وإمّا في تفريط.. ولا يبالي بأيّهما ظفر.

والكيد هو المكر والتدبير الخفي[2]، فهو يكيد لعباد الله المؤمنين لإهلاكهم والقضاء عليهم، وتفريق وحدتهم، ممتطياً ظهور أوليائه من أهل الشرك والنفاق، ومن ذلك ما صنعه يوم بدر من تشجيعه المشركين على قتال المؤمنين، وقوله لهم: ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾، فأظهر الله خزيه وضعف كيده في ذلك اليوم فقال سبحانه في تمام الآية: ﴿.. فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾[الأنفال : ٤٨]، وفي هذا يقول النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: **" ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أُرى يوم بدر "**،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار.. برقم: ٢٨٠٤، ومسلم في كتاب الجهاد، باب كراهية تمني لقاء العدو، برقم: ١٧٤٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٢٦٩، والتحرير والتنوير: ١/ ٩٨٦.

قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: " **أما إنّه قد رأى جبريل يزع**[١] **الملائكة** "[٢].

فكيد الشيطان ضعيف كما أخبر الله تعالى، فلا ينبغي للمؤمن أن يضعف أمام هذا الكيد، فما هو إلا أن يحمل عليه حتى يولّي هارباً مَخْزيّاً، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّه قال: " **إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه ﴿ إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾**"، قال مجاهد ـ رحمه الله ـ : "**كان الشيطان يتراءى لي في الصلاة، فكنت أذكر قول ابن عباس، فأحمل عليه، فيذهب عني**"[٣].

وفي هذا عون كبير لمن ابتلي بالوسواس، وتسلّط عليه الشيطان الخنّاس، فنعوذ بالله ربّ الناس من الوَسواس الخنّاس.

وفائدة مجيء (كان) في الآية التأكيد على إنّ كيد الشيطان منذ كان؛ موصوفاً بالضعف[٤]. وقد صنّف الإمام ابن القيّم ـ رحمه الله ـ كتاباً قيّماً سمّاه (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)، ذكر فيه أصنافاً من مكايد الشيطان ومصايده لابن آدم.

وإذا كان الكيد من أساليب الشيطان؛ فإنّ لحزبه نصيباً من هذا الكيد

---

(١) الوازع: الذي يتقدّم الصفّ فيصلحه ويقدّم ويؤخّر. (مختار الصحاح للرازي: ١/ ٧٤٠، مادة: (وزع) . وينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير: ٥/ ٣٩٣).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ من رواية يحيى الليثي: ١/ ٤٢٢.

(٣) ينظر: الدرّ المنثور: ٢/ ٥٩٣.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود: ٢/ ٢٠٣.

يكيدون به عباد الله المؤمنين، وقد وصفه الله بأنّه كيد ومكر عظيم تكاد تزول منه الجبال الرواسي فقال سبحانه: ﴿ **وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال** ﴾[إبراهيم: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿ **إنّهم يكيدون كيداً . وأكيد كيداً . فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً**﴾[الطارق: ١٥- ١٧]. وهذا الكيد من أولياء الشيطان لأولياء الرحمن هو ما يطلق عليه اليوم: (نظرية المؤامرة)، وهو واقع وحاصل، وإن كان بعض المؤمنين ربّما بالغ في إثباته، وبعض المنهزمين فكرياً بالغ في نفيه. والحقّ وسط بين الطرفين.

الأسلوب الثالث: (الاستزلال):

قال تعالى: ﴿ **إنّ الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا..** ﴾[آل عمران: ١٥٥].

معنى استزلّهم: "طلب منهم الزلل ودعاهم إليه"[١] ، والشيطان يتحرّى لحظات الضعف عند المؤمن ليوقعه في الزلل. والأصحاب - رضي الله عنهم - لمّا وقع من بعضهم ما وقع من مخالفة أمر نبيّهم وقائدهم - صلّى الله عليه وسلّم - يوم أُحد، كان ذلك عوناً للشيطان عليهم ليستزلّهم، ولهذا قال تعالى ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾، وهكذا هي الذنوب تعين الشيطان على العبد حتى يقع في الزلل، وكما أنّ الحسنة تستدعي أمثالها من الحسنات، فكذلك السيئة تستدعي أمثالها من السيّئات، عصمنا الله منها بمنّه وكرمه.

(١) الكشّاف: ١/ ٢١٥.

هذا ما فعله الشيطان مع أبينا آدم وأمنا حوّاء ـ عليهما السلام ـ حتى أخرجهما من الجنّة، قال تعالى: ﴿ فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾ [البقرة: ٣٦]، قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: " ﴿ فأزلهما ﴾ بتشديد اللام بمعنى : استزلهما، من قولك: زلّ الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه "(١).

الأسلوب الرابع: (الرجز):

قال تعالى: ﴿ **ويُذهب عنكم رجز الشيطان** ﴾[الأنفال: ١١].

الرجز في اللغة يطلق على معان عدّة، منها: القَذَر، مثل الرجس(٢).

ويطلق على الأمر الشديد يَنْزِل بالناس، وعلى العذاب(٣).

وأَصل الرّجز في اللغة الاضطراب وتتابع الحَرَكات، ومنه رَجَز البعير؛ إذا تقارب خطوه واضطرب، لضعف فيه(٤).

وكلّ هذه المعاني داخلة في معنى الرجز في هذه الآية، فإنّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ صبيحة يوم بدر أصاب غالبهم القذر وهو الاحتلام بما خيّل لهم الشيطان في منامهم، ونزل بهم أمر شديد، وهو الخوف وقلّة الماء، وأصابهم نوع من العذاب النفسي بسبب وساوس الشيطان، واضطرب أمرهم، حتى جاء الفرج من الله تعالى، فأذهب عنهم رجز الشيطان كلّه،

---

(١) جامع البيان: ١/ ٢٧٢.

(٢)ينظر: لسان العرب: ٣/ ١٥٨٩، مادة: (رجز).

(٣)ينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢/ ٤٦.

(٤)ينظر: تاج العروس: ١/ ٣٧٢٧، ٣٧٢٨، مادة (رجز).

وربط على قلوبهم، وثبّت أقدامهم.

أخرج الإمام الطبريّ بسنده من طريق ابن جريج عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: "غلب المشركون المسلمين في أوّل أمرهم على الماء، فظمئ المسلمون، وصلّوا مجنبين محدثين، وكانت بينهم رمال، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، فقال: تزعمون أنّ فيكم نبياً، وأنّكم أولياء الله! وقد غُلبتم على الماء، وتصلّون مجنبين محدثين! قال: فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ ماءً من السماء، فسال كلّ واد، فشرب المسلمون وتطهّروا، وثبتت أقدامهم، وذهبت وسوسة الشيطان "[(١)].

قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ: " وإضافته إلى الشيطان لأنّ غالب الجيش لمّا ناموا احتلموا، فأصبحوا على جنابة، وذلك قد يكون خواطر الشيطان يخيّلها للنائم ليفسد عليه طهارته بدون اختيار، طمعاً في تثاقله عن الاغتسال حتى يخرج وقت صلاة الصبح "[(٢)].

هذا هو رجز الشيطان أعاذنا الله منه، وهو لا يكون إلا في الأوقات الصعبة، والمواطن الحرجة.

الأسلوب الخامس: (الإيقاع بين المؤمنين):

والمقصود: إيقاع العداوة والبغضاء بينهم، وإنّ من أعظم أدواته في ذلك: الخمر والميسر، لما فيهما من إفساد العقول والأموال، الجالب للكثير من العداوات والبغضاء، ولذا شدّد الله في تحريمهما، وقرنهما بالأنصاب

---

(١)جامع البيان: ٦/ ١٩٤، ١٩٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٩/ ٣٧.

والأزلام التي هي رجس من عمل الشيطان، فقال سبحانه: ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون . إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾[المائدة: ٩٠، ٩١].

فحري بالمؤمنين أن يجتنبوا هذين الداعين المفسدين، الجالبين للعداوة والبغضاء، وإن غُلّفا بغلاف شرعي مزوّر، باسم مشروبات روحيه، أو باسم مسابقات تجارية ونحوها من المسميات البرّاقة الخادعة، وما أكثرها في هذا الزمن، وما أكثر ضحاياها من المخدوعين من عُبّاد المال والشهوات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " وأكثر الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات؛ شَرَبة الخمر كما قال تعالى: ﴿ **إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة..** ﴾، فجمعوا بين الشهوة المحرّمة، وترك ذكر الله وإضاعة الصلاة.. وكذلك غيرهم من أهل الشهوات "(١).

وإنّ ممّا يحرص عليه الشيطان في هذا الباب: إيقاع العداوة بين الزوجين، وهدم الأسر الآمنة المستقرّة، والذي هو غاية ما يتمنّاه هو وأولياؤه، كما جاء في الصحيح عن جابر قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ "**إنّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه**

(١) مجموع الفتاوى: ١٤/ ٤٥٧.

منزلة أعظمهم فتنة! يجئ أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئاً. قال: ثمّ يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت "[1]. ولعلّ هذا هو السرّ في عناية الأعداء وحرصهم على هدم الأسر المسلمة، وتشجيع الشذوذ والانحراف وسائر العلاقات الجنسية المحرّمة، وربّما حاولوا فرض ذلك على المسلمين عبر مؤتمراتهم التي يدّعون أنّها للتنمية والإصلاح وما شابه ذلك.

ومن ذلك أيضاً: التحريش بين المصلّين في جزيرة العرب خاصّة؛ جزيرة الإسلام، فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: **" إنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب؛ ولكن في التحريش بينهم "**[2].

ولا شيء أضرّ على أهل الإسلام من التفرّق والاختلاف وفساد ذات البين حيث يجد العدوّ المتربص بغيته في التوصّل إلى ما يريد.

الأسلوب السادس: (النصح):

قال تعالى: ﴿ **وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين** ﴾[الأعراف: ٢١].

أصل النصح في اللغة: الخلوص. والناصح: الخالص من العسل وغيره، وكلّ شيء خلص فقد نصح، فالنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي

---

(١) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، برقم: ٢٨١٣. وليس بينه وبين الحديث المذكور ص ١٦ تعارض، فالأوّل إنّما هو في الإضلال كما جاء في نصّ الحديث، وهذا في الفتنة والتفريق، وبينهما فرق واضح.

(٢) المصدر السابق، برقم: ٢٨١٢.

إرادة الخير للمنصوح له[١]، فهي في الأصل لا تصدر إلا من محبّ مشفق لا يريد إلا الخير للمنصوح، لكنّها حين تغلّف بشيء من الحقد والحسد والغشّ والغيرة، تكون كارثة للمنصوح إن قبلها في ثوب نصيحة، وهذا ما فعله الشيطان مع أبينا آدم ـ عليه السلام ـ حتّى أخرجه من الجنّة، وقد أخرج الإمام الطبري بسنده عن قتادة في قوله: ﴿**وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين**﴾ قال: " فحلف لهما بالله حتى خدعهما، ـ وقد يُخدع المؤمن بالله ـ فقال: إنّي خُلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتّبعاني أرشدكما! وكان بعض أهل العلم يقول: من خادعنا بالله خُدعنا"[٢].

وأخرج الطبري بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة، فلـمّا أكلا منها بدت لهما سوآتهما، وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة ورق التين، يلزقان بعضه إلى بعض، فانطلق آدم ـ عليه السلام ـ مولّياً في الجنّة، فعلقت برأسه شجرة من الجنّة، فناداه الله: يا آدم، أمنّي تفرّ ؟ قال: لا ولكنّي استحييتك يا ربّ. قال: أما كان لك فيما منحتك من الجنّة وأبحتك منها مندوحة عمّا حرّمت عليك؟ قال: بلى يا ربّ، ولكن وعزّتك ما حسبت أنّ أحداً يحلف بك كاذباً! قال: وهو قول الله ـ عز وجل: ﴿ **وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين** ﴾[٣].

(١) ينظر: لسان العرب: ٦/ ٤٤٣٨، مادة (نصح).

(٢) جامع البيان: ٥/ ٤٥٠.

(٣) المصدر السابق: ٥/ ٤٥١.

وقال الحسن ـ رحمه الله ـ: " إنّما رآهما على باب الجنّة، لأنّهما كانا يخرجان منها، وقد كان آدم حين دخل الجنّة، ورأى ما فيها من النعيم قال: لو أنّ خلدا. فاغتنم ذلك منه الشيطان، فأتاه من قبل الخلد، فلمّا دخل الجنّة؛ وقف بين يدي آدم وحوّاء وهما لا يعلمان أنّه إبليس، فبكى وناح نياحة أحزنتهما، وهو أوّل من ناح، فقالا له: ما يبكيك ؟ قال: أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة. فوقع ذلك في أنفسهما فاغتمّا، ومضى إبليس ثمّ أتاهما بعد ذلك، وقال: يا آدم؛ هل أدلّك على شجرة الخلد ؟ فأبى أن يقبل منه، وقاسمهما بالله إنّه لهما لمن الناصحين، فاغترّا، وما ظنّا أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً، فبادرت حوّاء إلى أكل الشجرة، ثمّ ناولت آدم حتى أكلها"[1].

فليحذر المؤمن الفطن من نصح الشيطان وحزبه، فإنّهم لو أرادوا خيراً لأحد؛ لكانوا هم أولى به لأنفسهم، ومتى كان اللصّ العدوّ ناصحاً؟.

الأسلوب السابع: (التدلية):

قال تعالى: ﴿ **فدلاهما بغرور** ﴾[الأعراف: ٢٢].

اختلفت أقوال المفسّرين في معنى قوله ﴿ فدلاهما ﴾..

فقيل هو الخداع، قال الطبريّ ـ رحمه الله ـ: " فخدعهما بغرور، يقال منه: ما زال فلان يدلي فلاناً بغرور؛ بمعنى : ما زال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل "[2].

(١) معالم التنزيل للبغوي: ١/ ٨٣.

(٢) جامع البيان: ٥/ ٤٥١.

وهذا القول الذي قاله الطبري ـ في نظري ـ فيه نظر، فإنّ الطبري ـ رحمه الله ـ فسّر غرور الشيطان لابن آدم بالخداع كما سبق[١]، فيكون المعنى هنا على تفسيره في الموضعين: (فخدعهما بخداع)! وهو غير مناسب، فلا يصحّ تفسير التدلية بالخداع.

وقيل هو بمعنى الإخراج، يقال: أدلى دلوه: أرسلها. ودلاها: أخرجها[٢]، وهو بعيد أيضاً، لأنّ السياق يأباه، لقوله بعدها: ﴿ فلمّا ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما .. ﴾ وعلى هذا القول يكون المعنى: (فأخرجهما بغرور فلمّا ذاقا الشجرة..) وهو غير متّسق كما هو ظاهر، لأنّ الإخراج إنّما كان بعد أن ذاقا الشجرة، فهو نتيجة للتدلية وليس سابقاً لها.

وقيل: إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال: أدلى دلوه؛ أرسلها والمعنى: أنه أهبطهما بذلك من الرتبة العليا إلى الأكل من الشجرة[٣]. وهو تفسير معنوي للتدلية، وفيه نظر، إذ التدلية على المعنى الذي ذكروه أمر حسّي ظاهر، فكيف يفسّر بأمر معنوي!.

وقيل: دلاهما أي دلّلهما من الدالة وهي الجرأة، أي جرّأهما على المعصية، حتى أخرجهما من الجنة "[٤]. وهذا القول فيما يظهر لي ـ والله تعالى أعلم ـ هو أرجح الأقوال في تفسير التدلية، وهو المتّسق مع السياق والمعنى.

---

(١) ينظر الأسلوب الثامن عشر من الأساليب العامة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٥٩.

(٣) ينظر: معالم التنزيل: ١/ ٢٢٠، وفتح القدير: ٢/ ٢٨٥.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٥٩. والوجيز: ١/ ٣٨٩.

وهكذا هو الشيطان يجرّيء بني آدم على معاصي الله ويطمعهم فيها بالحيلة والمكر حتى يقعوا فيها فيكونوا من حزبه، وهذا هو غرضه منهم.

هذا ما وقفت عليه من أساليب الشيطان في الإغواء في القرآن الكريم، والله تعالى أعلم، وصلّى الله على نبيّنا محمّد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وبعد:

فهذه أساليب الشيطان كما وردت في القرآن الكريم، جمعتها استقراءً وعلّقت عليها، والذي يمكن أن نخلص إليه ـ بعد معرفة هذه الأساليب وسبر أغوارها ـ ما يلي:

١. أنّ الشيطان عدوّ لابن آدم شديد العداوة، وقد حذّرنا الله منه، فقال: ﴿**إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾[فاطر:٦].

٢. أنّه عدوّ دائم، لا يغفل، ولا ينام، ولا يموت إلى قيام الساعة، فهو مسلّط على ابن آدم، وعداوته مستمرّة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿ **قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال فإنّك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم**﴾[الحجر: ٣٦- ٣٨].

٣. أنّه ليس وحده في الميدان، بل له جنوده وأتباعه وحزبه، من شياطين الإنس والجنّ، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، وهو يبعثهم، ويشرف عليهم، ويمارس معهم بعض أساليبه في الإضلال والإغواء.

٤. أنّ معرفة أساليب الشيطان وطرقه ومداخله في الإغواء، أمر ضروري لتفادي هذه الأساليب والسلامة منها، والنجاة من شراكها، ومن لا

يعرف الشرّ من الخير يوشك أن يقع فيه، وهذا هو الغرض الرئيس من هذه الدراسة.

٥. أهميّة اللجوء إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ والاعتصام به ـ بعد معرفة هذه الأساليب ـ بالمحافظة على الأذكار الشرعية، والتحصّن بها، والبعد عن المعاصي والذنوب التي تعين الشيطان على نفس الإنسان، وهذا خير وقاء: ﴿ **ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم** ﴾[آل عمران: ١٠١].

٦. أنّ أساليب الشيطان في الإغواء كثيرة ومتنوعة، وبعضها مترتّب على بعض، فلا يبالي الشيطان بأيّها ظفر، فليكن ابن آدم منها على حذر: ﴿**قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم. ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧]. ولم يقل من فوقهم لأنّ الرحمة تنزل من فوقهم(١).

٧. أنّ هذه الأساليب الشيطانية قلّ من ويسلم من حبائلها، وينجو من شراكها من بني آدم، فمستقلّ ومستكثر، ولهذا قال الشيطان ـ كما حكى الله عنه ـ: ﴿ **لأتخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً** ﴾[النساء: ١١٨]، قال البغويّ: " أي حظّاً معلوماً، فما أطيع فيه إبليس فهو مفروضه "(٢). لكنّ المؤمن التقيّ ـ كما أخبر الله تعالى ـ حيّ يقظ سريع الرجوع: ﴿ **إنّ**

(١) ينظر: جامع البيان: ٥/ ٤٤٧.

(٢) معالم التنزيل: ٢/ ٢٨٨.

الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

هذا ما أردت التنبيه عليه في هذه الخاتمة، سائلاً المولى ـ عزّ وجلّ ـ بمنّه وإحسانه وكرمه ـ أن يعصمنا من كيد الشيطان ومكره، ومن شرّ جنده وحزبه، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً.

فهرس المراجع

- القرآن الكريم.
- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن عليّ الرازي الجصّاص: بيروت: دار الكتاب العربي: ١٣٣٥هـ.
- أحكام القرآن لأبي بكر محمّد بن عبد الله ابن العربي: بيروت: دار المعرفة. تحقيق: علي البجاوي.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمّد ابن محمّد العمادي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيّم الجوزيّة، بيروت: دار المعرفة.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية الحرّاني، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ، تحقيق : محمد حامد الفقي.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لعبد الله بن عمر البيضاوي، بيروت؛ دار الفكر، ١٤٠٦هـ.
- الإيمان لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة - ١٤١٣ هـ. خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني.
- البحر المحيط لأبي حيّان محمّد بن يوسف الأندلسيّ: ط١؛ بيروت: دار الكتب العلميّة: ١٤١٣هـ. دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمّد معوّض.

- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض السيّد مرتضى الحسيني الزبيدي، بيروت؛ دار الفكر: ١٤١٤هـ. دراسة وتحقيق: علي شيري.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، القاهرة؛ دار الحديث، الطبعة الأولى.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥ تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم.
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري: الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلميّة: ١٤١٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمّد بن أحمد القرطبيّ: الطبعة الثانية؛ بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.
- الدرّ المنثور لجلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف –

الرياض.

- سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد عوّامة.
- سنن ابن ماجه؛ للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن النسائي الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.
- السنّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٠٦.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للالكائي، دار طيبة – الرياض: ١٤٠٢هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.
- شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- صحيح سنن أبي داود، لمحمّد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ
- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري: الطبعة

الأولى؛ دمشق: دار القلم: ١٤٠١هـ. اعتنى به: د. مصطفى ديب البغا.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ، الطبعة الثالثة.
- صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- صحيح ابن خزيمة؛ محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
- صحيح سنن أبي داود لمحمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت : ١٤٠٩هـ. الطبعة الأولى.
- صحيح السيرة النبوية لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية: عمّان – الأردن، الطبعة الأولى.
- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري: الرياض: مكتبة الرشد: ١٤٢٢هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني: الطبعة الأولى؛ جدّة: دار القبلة. بيروت: مؤسّسة علوم القرآن: ١٤٠٨هـ. تحقيق: شمران سركال.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم.

- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمّد ابن علي الشوكاني: الطبعة الأولى؛ دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيّب: ١٤١٤هـ.
- قواعد الترجيح عند المفسّرين لحسين الحربي، دار القاسم ـ الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٨، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: بيروت، دار المعرفة.
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، مطبعة الفلاح، الطبعة الأولى.
- لسان العرب لأبي الفضل محمّد بن مكرّم بن عليّ ابن منظور: القاهرة: دار المعارف. تحقيق: عبد الله الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم.
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥، تحقيق : محمود خاطر.
- مسند الإمام أحمد، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى:

١٤١٣هـ. إشراف: د. سمير المجذوب، إعداد: علي الطويل، وسمير حسين.

- المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة؛ مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- معالم التنزيل لأبي محمّد الحسين بن مسعود البغوي، الرياض: دار طيبة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ. تحقيق وتخريج: محمّد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش.
- معاني القرآن الكريم للنحّاس، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ تحقيق : محمد علي الصابوني.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج، بيروت ـ عالم الكتب: ١٤٠٨هـ الطبعة الأولى، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي.
- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي – مصر. الطبعة الأولى، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بـن أحمـد الواحـديّ: الطبعة الأولى؛ دمشق: دار القلم: ١٤١٥هـ. تحقيق: صفوان عدنان.